Arab Journal of Sciences & Research Publishing (AJSRP) • Vol 10, Issue 4 (2024) • P: 85 - 73
https://journals.ajsrp.com/index.php/ajsrp
ISSN: 2518-5780 (Online) • ISSN: 2518-5780 (Print)

Economical relations between The Extremity Maghreb and Western Sudan during The Eighth Century AH, Fourteenth century AD.

Dr. Assadik Ahmad Adam*., Dr. Mahamat Saleh Daway
University of King Faycal | Chad

Received: 01/05/2024
Revised: 15/05/2024
Accepted: 29/10/2024
Published: 30/12/2024

* Corresponding author: alsadeg44ah@gmail.com

Citation: Adam, A. A., & Daway, M. S. (2024). Economic relations between The Extremity Maghreb and Western Sudan during The Eighth Century AH, Fourteenth century AD. *Arab Journal of Sciences & Research Publishing, 10*(4), 73 – 85. https://doi.org/10.26389/AJSRP.S040524

2024 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: This research explores the economic relations between the Extremity Maghreb (Morocco) and Western Sudan during the 8th century AH (14th century AD). It aims to uncover ambiguities regarding economic and trade relations between the two regions, focusing on the Saharan trade system and the role played by merchants in strengthening trade ties. The study also highlights that the desert was not an obstacle to trade. The researcher employed a historical method to collect and analyze data from various sources. Key findings show that economic relations fluctuated between good and bad, with salt, gold, and slaves being the main traded goods. The study recommends enhancing economic relations, developing trade routes and cities connecting the two regions, and ensuring security and water availability for desert trade.

Keywords: Economic relations, Extremity Maghreb, Western Sudan, Saharan trade, 8th century AH.

العلاقات الاقتصادية بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي

د/ الصادق أحمد آدم*.، د/ محمد صالح ضواي
جامعة الملك فيصل | تشاد

المستخلص: يتناول هذا البحث العلاقات الاقتصادية بين المغرب الأقصى والسودان الغربي خلال القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، ويهدف إلى كشف الغموض حول العلاقات الاقتصادية والتجارية بين المنطقتين، مع التركيز على نظام التجارة الصحراوية والدور الذي لعبه التجار في تعزيز الروابط التجارية، وتوضيح أن الصحراء لم تكن عائقًا أمام التجارة. استخدم الباحث المنهج التاريخي لجمع وتحليل البيانات من المصادر المختلفة. من بين النتائج الرئيسية، تبين أن العلاقات الاقتصادية كانت متأرجحة بين الجيدة وغير الجيدة، وأهم السلع المتبادلة كانت الملح والذهب والرقيق. يوصي البحث بتعزيز العلاقات الاقتصادية وتطوير الطرق التجارية والمدن التي تربط بين المنطقتين، وكذلك توفير الأمن والمياه اللازمة للتجارة عبر الصحراء.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الاقتصادية، المغرب الأقصى، السودان الغربي، التجارة الصحراوية، القرن الثامن الهجري.

1- المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد/

تعتبر العلاقات الاقتصادية بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي موضوعًا غنيًا يستحق الدراسة والتحليل. فقد كانت هذه العلاقات تتسم بالتنوع والتعقيد، حيث تأثرت بالعديد من العوامل الجغرافية والسياسية والاجتماعية. في تلك الفترة، كانت التجارة تلعب دورًا محوريًا في تعزيز الروابط بين المنطقتين، مما ساهم في تبادل السلع والثقافات، وأثر بشكل كبير على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في كلا الجانبين.

وتتطلب دراسة هذه العلاقات فهمًا عميقًا للأوضاع الاقتصادية السائدة، والدوافع التي كانت وراء التجارة بين المغرب الأقصى والسودان الغربي. كما يجب النظر في المدن والأسواق الرئيسية التي كانت مركزًا للتبادل التجاري، بالإضافة إلى السلع المتبادلة والصعوبات التي واجهها التجار. من خلال تحليل هذه الجوانب، يمكننا الحصول على رؤية شاملة حول كيفية تأثير هذه العلاقات على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في تلك الحقبة.

1-2-مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة حول فهم الأوضاع الاقتصادية بين المغرب الأقصى والسودان الغربي، من خلال طرح مجموعة من الأسئلة البحثية التي تسلط الضوء على الجوانب المختلفة لهذه العلاقات

1-3-أسئلة الدراسة:

1- كيف كانت الأوضاع الاقتصادية بين المغرب الأقصى والسودان الغربي.
2- ما الدافع للتجارة بين المنطقتين.
3- ما أهم المدن والاسواق في المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي.
4- ما نوع السلع التي كانت متبادلة بين المنطقتين.
5- ما الصعوبات التجارية التي جابهت تجار المنطقتين.

1-4-أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. كشف الغموض في الجوانب المتعلقة بالجانب الاقتصادي بين منطقة المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي، وبخاصة في النظام التجاري الصحراوي بين المنطقتين.
2. تبيين مسار العلاقات الاقتصادية، بين المنطقتين.
3. توضيح الدور الذي قام به تجار المنطقتين في ربط العلاقات بينهما.
4. إزالة فكرة عائق الصحراء في التبادل التجاري بين المنطقتين.

1-5-أهمية الدراسة:

- الأهمية العلمية

- توفير فهم عميق للجوانب الاقتصادية بين المغرب الأقصى والسودان الغربي، مما يسهم في إثراء المعرفة التاريخية.
- تسليط الضوء على دور التجارة في تشكيل العلاقات الاقتصادية، مما يعزز من الدراسات الاقتصادية في السياقات التاريخية.

- الأهمية العملية

- تسهيل فهم العلاقات التجارية بين المنطقتين، مما يساعد في تطوير استراتيجيات اقتصادية مستقبلية.
- تعزيز التعاون الاقتصادي بين المغرب الأقصى والسودان الغربي من خلال فهم أعمق لتاريخهم التجاري.
- تقديم حلول عملية للتحديات التي تواجه التجارة في الصحراء، مما يسهم في تحسين التبادل التجاري.
- إزالة الحواجز النفسية المتعلقة بالصحراء كعائق، مما يشجع على المزيد من الاستثمارات والتجارة.
- توفير بيانات تاريخية يمكن استخدامها في الأبحاث المستقبلية حول التجارة في المناطق الصحراوية.

2- منهجية البحث وخطته.

2-1-منهج البحث:

هو المنهج التاريخي القائم على جمع المادة العلمية من مصادرها، ومن ثم تحليل مضامينها، ثم صياغتها حسب المنهج العلمي.

2-2-حدود البحث:

- الحد المكاني: بلاد المغرب الأقصى، وبلاد السودان الغربي.
- الحد الزمني: خلال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.
- الحد الموضوعي: العلاقات الاقتصادية.

2-3-خطة البحث:

فرضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وخمسة مباحث مصحوبة بخاتمة على النحو التالي:

- مقدمة (وتضمنت ما سبق، المشكلة، الأسئلة، الأهداف، الأهمية).
- المبحث الأول: نبذة جغرافية وتاريخية عن المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي.
- المبحث الثاني: أسباب ودوافع النشاط التجاري بين المغرب الأقصى والسودان الغربي.
- المبحث الثالث: الطرق والمدن التجارية بين المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي.
- المبحث الرابع: أهم صادرات كل من بلاد المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي.
- المبحث الخامس: الصعوبات التي تواجه الحركة التجارية وكيفية التغلب عليها.
- الخاتمة (خلاصة بأهم النتائج، التوصيات والمقترحات).

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن جغرافية وتاريخية عن بلاد المغرب والسودان الغربي

أ . نبذة جغرافية وتاريخية عن بلاد المغرب الأقصى

1. نبذة جغرافية عن بلاد المغرب الأقصى:

يمتد المغرب الأقصى من البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي في الشمال، والغرب إلى المناطق الجبلية الشاسعة في الداخل، إلى الصحراء في الجنوب، وهي تقع في أقصى الشمال الغربي لأفريقيا، على أبواب أوربا، تحده الجزائر شرقاً وموريتانيا جنوبا، ويطل بواجهته الشمالية على كل من إسبانيا والبرتغال، (وكيبيديا)[1].

ومن أهم خصائص هذه المنطقة الجغرافية، أنها تمتلك واجهتين بحريتين عظيمتين، أحداهما مطلة على جهة الشمال وملتصقة مع ساحل البحر الأبيض المتوسط، والأخرى غربية مطلة على ساحل المحيط الأطلسي، وقد أدى ذلك الإطلال إلى تميزها بحدود طبيعية رائعة من جهاتها الأربع، فالصحراء الكبرى من الجنوب، ونهر الملوية (نهر يقع شمال المغرب)، من جهة الشرق.

وخصائص المنطقة التضاريسية تتميز بوجود سلسلتين جبليتين عظيمتين هما: سلسلة جبال الريف الشمالية المحاذية لساحل البحر الأبيض المتوسط، وسلسلة جبال الأطلس الجنوبية المتفرعة على ثلاثة أقسام عظمى، هي الأطلس الكبرى والمتوسط والصغير، (صدام، 2011)[2].

2. نبذة تاريخية عن بلاد المغرب الأقصى:

المغرب الأقصى هو الاسم التاريخي الذي يستعمله المؤرخون العرب لمنطقة تواجد المغرب حاليا، والذي كان يمتد من وادي ملوية شرقا إلى المحيط الاطلسي غربا ومن البحر المتوسط شمالا إلى بلاد شنقيط جنوبا.

المبحث الثاني: نبذة جغرافية وتاريخية عن بلاد السودان الغربي

أ- نبذة جغرافية عن بلاد السودان الغربي مصطلح السودان الغربي اطلق من قبل الجغرافيون العرب، ويقصد بها المنطقة التي تقع جنوب الصحراء الكبرى، وأستمد هذا الاسم من لون البشرة السوداء لسكان تلك البلاد (مقادم عبد الحميد، 2018)[3].

فكافة بلاد أفريقيا تعرف عند العرب ببلاد السودان، لأن السمة الشائعة في لون البشرة وهو اللون الاسواد، والآن أصبح هذا الاسم يقتصر على دولة السودان الحديثة، والتي انقسمت إلى دولتين، جمهورية السودان، وجمهورية جنوب السودان، أما بالنسبة

للسودان الغربي، منذ أمد بعيد كان يطلق على (السنغال ومالي وفولتا العليا، بالإضافة إلى أجزاء من موريتانيا وغينيا ونيجيريا)، (مسعود الخوند، 2016) م.[4]

أطلق (البكري، 1992)[5]، كلمة السودان في القرن الحادي عشر الميلادي، على الأجزاء الممتدة من المحيط الأطلسي غربا إلى مشارف النوبة إلى النيل شرقا.

مما ذكره البكري يتبين بأنه أدخل منطقة السودان الأوسط ضمن منطقة السودان الغربي، وهذا لا نميل إليه، ومنطقة السودان الواقعة جنوب الصحراء من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا، تقسم إلى ثلاثة مناطق وهي السودان الغربي والسودان الأوسط والسودان الشرقي.

1. السودان الغربي، يضم كل من حوض السنغال، غامبيا، فولتا العليا، والنيجر الأوسط
2. السودان الأوسط ويضم كل من المناطق المحيطة ببحيرة تشاد.
3. السودان الشرقي، ويضم كل من مناطق النيل وروافده جنوب بلاد النوبة.

أما الموقع الجغرافي لبلاد السودان الغربي كالآتي:

يحدها من جهة الشمال بلاد البربر، ومن جهة الجنوب الشرقي الغابات الاستوائية، ومن، جهة الشرق المناطق المحيطة ببحيرة تشاد، ومن جهة الغرب المحيط الأطلسي، (ماحق رقم 6)..[6]

ب- نبذة تاريخية عن بلاد السودان الغربي

يشمل بلاد السودان الغربي، كل من امبراطورية مالي وامبراطورية غانا وامبراطورية سنغاي.

1- إمبراطورية مالي

نشأة مملكة مالي في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، فتوسعت وضمت العديد من الأمصار، (كوكو، وسلطنة التكرور، ومملكة غانا)، (ابن خلدون، 1971). [7]

، وقد بلغت ذروة مجدها في عهد السلطان (منسي موسى)، الذي حكم في الفترة ما بين (712 ـ 737) هـ/ (1312 ـ 1337) م، (الناصري، 2017). [8]

تدهورت وضعفت في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، نتيجة للصراع الناجم من قبل السنغاي، الذين اسسوا مملكتهم على أنقاض مالي، (السلامة، عبد الله، 2014).[9]

2- امبراطورية غانا. تعد من أقدم الإمبراطوريات التي نشأة في بلاد السودان الغربي، وقد اختلف المؤرخون في تاريخ نشأتها، منهم من يقول في القرن الأول الميلادي، ومنهم من ذكر أنها نشأة خلال القرن الرابع الميلادي، وآخرون يقولون بأنها ظهرت في القرن الخامس الميلادي، وذكر بان تاريخها يعود إلى قبل الهجرة النبوية، ولعدم اهتمام سكانها بالتدوين، شأنها شأن العديد من الممالك الأفريقية، ظهر اختلاف المرخين حول تاريخ نشأتها، وقد نشأة في بيئة بين الصحراء الكبرى والغابات التي تقع جنوب شرق موريتانيا.

يقول (الحموي، 1977) 10: (غانا كلمة عجيبة لا أعرف بها مشاركا من العربية وهي مدينة كبيرة في جنوبي بلاد المغرب من صلة ببلاد السودان..... فمنه يريدون الها..).

وقد وصفها (الإدريسي، 1973) 11 بقوله: (مدينتان على ضفتي البحر الحلو وهي أكبر بلاد السودان قطرا وأكثرها خلقا وأوسعها متجرا وإليها يقصد التجار المياسير من ساير بلاد المغرب القصى).

تعني غانا (القيادة العليا) بلغة السونتيك وهي من إحدى اللغات الغانية، ثم اصبحت تعني العاصمة، ثم اتسع المدلول فأصبحت تعني الإمبراطورية.

بلغت أوج ذروتها من القرن الثالث الهجري إلى منتصف الفرن الخامس الهجري التاسع الميلادي إلى النصف من الحادي عشر الميلادي، تمكنت من بسط نفوذها جنوبا. وأول سلطان لها يدعى (قيمع)، وهم من البيض في الأصل، (السعدي، 1981). 12

3- امبراطورية سنغاي (صنغي)

تأسست في القرن السابع الميلادي، علي يد قبائل السنغي المقيمة على وادي النيجر، في مدينة (دندي)، دخلت هذه القبلة من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي.

كانت عاصمتها (كيكوا، ثم اصبحت (غاو) وحكمتها في البداية عائلة ضياء، التي تتزعمها قبائل لمتة وهوارة (هي عائلة أمازيغية يعود أصلها إلى منطقة طرابلس)، (محمد بن عبد الكريم، 1974). [13]

كانت خاضعة للإمبراطورية مالي، وعندما ضعفت الآخيرة في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، استقلت عنها، واتخذت لملوكها لقب (سني)، ومن أشهر ملوكها (سني علي الكبير 889 هـ، 1481م امبراطورية سنغاي (صنغي) امبراطورية سنغاي (صنغي)، (ملحق رقم 2).[14]

فقد سقطت المملكة وانهارت نتيجة للصراعات التي نشبت بين أفراد العائلة الحاكمة.

المبحث الثاني: أسباب ودوافع النشاط التجاري بين المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي.

هناك عدة أسباب ودوافع تضافرت أدت إلى ممارسة النشاط التجاري بين المغرب الأقصى والسودان الغربي، على الرغم من صعوبة الطرق ووحشة الصحراء وطولها.

كان الدافع الاقتصادي هو اساس علاقات التبادل التجاري بين المنطقتين، لذلك جاءت الحاجة إلى كل من المنطقتين، لما يوجد في المنطقة الأخرى، على سبيل المثال،

إن بلاد السودان الغربي، يحتاجون إلى منتوجات الشمال الأفريقي الأقصى، مثل الملح وغيره من منتوجاتها، وكذلك الشمال الأفريقي الأقصى يحتاجون إلى منتوجات السودان الغربي وبخاصة الذهب والعاج الخ.

وأهمية التجارة بين المنطقتين لا تقتصر على الجانب الاقتصادي فقط، بل تعدت ذلك إلى الثقافات والحضارات الانسانية. ومما ساعد على توطيد العلاقات التجارية بينهما كما ذكر (حسن أحمد، 2015).[15]

1. عدم وجود حواجز طبيعية تفصل بين المنطقتين، مثل الجبال العالية، أو البحار والأنهار العائقة.
2. ظلت الحركة التجارية مزدهرة بعد دخول المسلمين إلى بلاد المغرب الأقصى، مما أدى وصول المسلمين إلى استدباب الأمن والأمان وهما ما تحتاجهما التجارة.
3. نظراً لقلة المياه في المناطق الصحراوية أهتم المسلمون الفاتحون منذ البداية بتوفير أساس الحياة، وذلك بحفرهم للعديد من الآبار، مما أثر ذلك في النشاط التجاري.
4. اختلاط العناصر السكانية في المنطقة واستقرار العدد من قبائل افريقيا شمال الصحراء (المغرب الأقصى) وبخاصة قبائل الملثمين وصنهاجة، الذين كان لهم انتشار واسع في تلك المناطق، اسهم ذلك في ازدياد التبادل التجاري، ونمو الحركة التجارية بين المنطقتين

اضافة إلى ما ذكره دكتور حسن أحمد عن تلك الأسباب، نرى أن هنالك ايضاً عدة أسباب ساعدة على انتشار التبادل التجاري بينهم وهي:

1- انتشار التعليم الذي أدى بدوره إلى انتشار اللغة العربية، التي استخدمت في العديد من المدن التجارية، التي يفد إليها العديد من التجار من مختلف بلدان أفريقيا، شمال الصحراء وجنوب الصحراء.
2- ازدياد الكثافة السكانية في المدن وبخاصة في المدن التجارية، مما أدى ذلك إلى زيادة الحاجة إلى المواد التجارية، وذلك في كل مدن المنطقتين شمال أفريقيا وافريقيا جنوب الصحراء.
3- زيادة المنتوجات الصناعية، في أماكن التصنيع التي تأتي من المغرب الأقصى أو من أوربا ومنها إلى المغرب الأقصى، نتيجة لزيادة الحاجة إلى المنتوجات الصناعية.
4- الدافع الديني، أي نشر الدين في بلاد السودان الغرب الذى يفتقد إلى قوة الدعوة في بقاعه، على الرغم من دخول الإسلام فيها منذ القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي.

فالنشاط التجاري المتبادل بين المنطقتين، يمر بعدة مراكز تجارية من أهمها:

1. مركز غدامس، تقع عند التقاء الحدود الليبية مع كل من تونس والجزائر، فهي عبارة عن مركز وحصن قوي يعود تأسيسها إلى العصر الفينيقي والرومي، فهي ملتقى طرق القوافل التجارية القادمة من بعض مدن سواحل الشمال الأفريقي، ثم تتفرع منها إلى عدة اتجاهات نحو بلاد السودان الأوسط والغربي، والى جانب خدمة القوافل التي اشتهرت بها، اشتهرت بصناعة الجلود، (أمطير، 1996).[16]

والجدير بالذكر أن الجالية الغدامسية، احتلت أهمية كبيرة في تمبكت، وذلك نسبة لخبرتهم التجارية وادراكهم لأهمية غدامس التجارية فلذلك فكروا جيدا، في الاستقرار فيها حتى أصبح عددهم كثير فيها.

2. تمبكتو

تم إنشائها قبل وصول الإسلام إليها، قال عنها، (السعدي، 1981) [17]: (*... ما دنستها عبادة الأوثان ولا سجد على أديمها قط لغير الرحمن ماوى العلماء والعابدين ومألف الأولياء الزاهدين وملتقى الفلك والسيار، فجعلوها خزانة لمتاعهم وزروعهم إلى أن صار مسلكا للسالكين في ذهابهم ورجوعهم...*).

وقال عنها، (محمود كعت) [18]، (... لا نظير لها في البلدان من بلاد السودان إلى أقصى بلاد المغرب من بلاد كل مروة وحرية وتعففا وصيانة وحفظ العرض ورأفة المساكين والغرباء وتلطفا بطلبة العلم والفكر الأوائل، والأثرياء موطنا لهم بعد أن جاءوا اليها من

أماكن متعددة الأمر الذي جعلها تحمل طابعا مميزاً لا تقالها بيئات ثقافية متنوعة، فشهدت ازدهارا ثقافيا كبيراً وأصبحت قبلت للعلماء والوافدين).

بحاجة إلى توضيح اكثر، يراجع كتاب د. دريد عبد القادر نوري، تاريخ الإسلام في افريقيا جنوب الصحراء من القرن (4- 10 هـ/ 10 – 16) ص 284

المبحث الثالث: الطرق والمدن التجارية بين المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي.

لكي يتم التواصل التجاري بين منطقتي المغرب الأقصى والسودان الغربي، لابد من وجود طرق صالحة للعبور ذهابا وإيابا بين المنطقتين، فهناك طرق رئيسة ربطة بين بلاد السودان الغربي، والمغرب عبر الصحراء الكبرى، يمكن تقسيمها إلى الطرق التجارية الشرقية، وهي التي تعتبر حلقة وصل بين بلاد المغرب الأدنى، وبلاد السودان الآوسط (كوار وكانم وبرنو، وبحيرة تشاد)، عبر صحراء فزان. والطرق التجارية الوسطى التي تربط بين بلاد المغرب الأوسط وبلاد السودان، وأجزاء من بلاد السودان الغربي الأوسط، (صباح،.19

والطرق التجارية الغربية التي ربطت بين بلاد المغرب الأقصى والسودان الغربي (التكرور وغانا وتمبكتو وجاوا ومناجم الذهب عبر الصحراء الغربية، واصبح هذا الطريق الغربي، من أفضل الطرق عبورا خلال القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر الميلادي، وذلك يعود لعدة أسباب، من أهمها، (ابن عذارى، 1981)20.

أ- في تلك الفترة تعطلت الطرق التجارية الأخرى (الشرقية والوسطى)، منذ القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، وذلك بسبب عدم الأمن، الذي نتج بسبب الهجرة الهلالية التي أثرت في تلك المناطق.

ب- بعد الطرق الغربية من يد الهلاليين، فأصبحت في أمان وسلام لذلك ازدهرت الحركة التجارية عبرها.

ج- الطرق التجارية الغربية تربط بين طريقين مهمين هما، (المغرب الأقصى في الشمال، والسودان الغربي في الجنوب).

د- لم يكن السودان الغربي مصدراً للذهب والرقيق فحسب، بل أن حدوده الشمالية حوت أهم السلع وهو الملح الذي كان مطلب العديد من سكان المنطقة.

هـ- إن اهتمام ورغبة التجار المغاربة بتجارة الملح، جعلت هذا النشاط التجاري يساعد على تحويل مناجم الملح إلى مراكز لقاء بين التجار المسلمين وبين قبائل الأمازيغ العاملين في استخراج الملح.

ومن أهم خطوط سير تلك الطرق، (حسن أحمد 2015). 21

أ- الطرق الرئيسية وهي:

1. الطريق الشرقي، وهو الطريق الذي يمتد من سجلماسه مرورًا بمنطقة تغازه، (منجم للملح في الصحراء الغربية) 22، ومنها إلى تنبكت.

هذا الطريق يستغرق في عبوره حوالي عشرين يوما، واشتهر الطريق بتجارة الذهب والملح.

2. الطريق الأوسط وهو الطريق الذي يمتد من سجلماسا إلى درعة ومنها إلى غانة.

أكد، البكري، أهمية هذا الطريق بقولة (... هذه المدينة أهله عامرة، بها جامع وأسواق جامعة ومتاجر رابحة...)، (البكري، 1857).23

الطريق الساحلي وهو الطريق الذي يمتد من سجلماسا يتجه إلى ساحل المحيط، الاطلسي، ثم منه إلى مدينة نفيس، (مدينة تجارية، تقع في الطريق الذي يربط بين المحيط الأطلسي إلى بلاد السوس). 24، ثم يصل إلى أفيفن، (مدينة تجارية، تقع في الطريق الذي يربط بين المحيط الأطلسي إلى بلاد السوس.)25، ويخترق جبال درن إلى بلاد السوس، ثم إلى أغمات إلى تامدلت،

([3] . البكري مصدر سبق ذكره، ص، 168. . مدينة تجارية، تقع في الطريق الذي يربط بين المحيط الأطلسي إلى بلاد السوس. [1] . مدينة تجارية، تقع في الطريق الذي يربط بين المحيط الأطلسي إلى بلاد السوس. [1]. مدينة)[26] ومنها إلى النجاو،

(مدينة تجارية، تقع في الطريق الذي يربط بين المحيط الأطلسي إلى بلاد السوس.)[27]، حتى يصل أودغست، (مدينة تجارية، تقع في الطريق الذي يربط بين المحيط الأطلسي إلى بلاد السوس. مدينة تجارية، تقع في الطريق الذي يربط بين المحيط الأطلسي إلى بلاد السوس.)[28]. وقد وصف، (ابن حوقل، 1965) [29]، هذا الطريق لكثرة التردد عليه قائلاً: (... من المغرب وبلد السودان مفاوز وبراري منقطعة قليلة المياه متعذرة المراعي لا تسلك إلا في الشتاء وسلكه في حينه متصل السفر دائم الورود والصدور...).

ومما لا شك فيه أن هذه الطرق الثلاثة الرئيسية تتفرع منها طرق فرعيه تمتد إلى العديد من الأماكن التجارية المهمة

فهذه الطرق تتوقف اهمية كل منها حسب فترة الحكم السائدة في المنطقة، وكذلك بحسب علاقة الحاكم السياسية والاقتصادية التي تنجم بين منطقة نفوذه والمناطق الأخرى، (حسن أحمد، 2015)[30].

ب- الطرق الفرعية، (البكري، 1857) [31]:

من أهم الطرق الفرعية التي تربط بلاد المغرب الأقصى والسودان الغربي:

1. الطريق البحري الذي يبدأ من مدينة تنمبكت، إلى داخل مناطق السودان الغربي، لموقعها المتوسط بين مناطق المغرب الأقصى والسودان الغربي، ويمتد هذا الطريق إلى كل من، جني، (مدينة تقع إلى الجنوب الغربي من تمبكتو، في دولة مالي)، 32 والى كوكوا، (مدينة تقع في مالي)33.
2. طريق من أوليل الواقعة عل مصب نهر السنغال إلى سلى والتكرور وغانة، ومنها إلى برسي، 34 التي تقع على نهر النيجر.
3. طريق من غانا إلى بغياروا، (تقع إلى الغرب من عاصمة غانا)، 35 ومنها إلى بريسي، التي تقع على نهر النيجر.

كانت هذه الطرق تمثل شريان الحياة لمناطق أفريقيا شمال الصحراء ومناطق السودان الغربي إلى نهايات فترة العصور الوسطى، لأن من خلالها تنقل معظم صادراتها وارداتها.

المبحث الرابع: أهم صادرات كل من بلاد المغرب العربي وبلاد السودان الغربي

أ- صادرات بلاد المغرب الأقصى إلى بلاد السودان الغربي

من أهم صادرات بلاد المغرب العربي، إلى بلاد السودان الغربي:

1. المواد المغربية الصحراوية، والتي تتمثل في الملح، والذي يمثل العنصر الأساسي بالنسبة للتجارة العابرة إلى بلاد السودان الغربي، وقد حظي بأقبال كبير في مناط السودان الغربي وغيره من المناطق الأفريقية جنوب الصحراء، وذلك لندرته وأهميته. وللملح أنواع مختلفة أهمها ملح الطعا)، (الوزان، 1983).36
2. المواد الغذائية، كالحبوب والفواكه المجففة من زبيب وتمور وتين والسكر.
3. المواد المعدنية، مثل النحاس والفضة، والمنتوجات الحرفية والمنسوجات كالأقمشة وبخاصة الحريرية منها والخيول، والكتب، وغيرها، (محمد الغربي، 1982). 37
4. السلع الأوربية، وهي السلع التي تجلب من أوربا، وتصدر إلى بلاد السودان الغربي، ومن أهمها منسوجات سيليزيا الكتانية والأقمشة القرمزية الدقيقة التي تجلب من هولندا وفرنسا، وكذلك منتوجات ايرلندا الكتانية، (الوزان، 1983).38
5. السلع الشرقية، وهي السلع التي تجلبها بلاد المغرب الأقصى من بلاد الشرق وتقوم بتصديرها إلى بلاد السودان الغربي كالعملة الصدفية (الودع أو الكوريس)، وهي عبارة عن صدفات بحرية صغيرة تم اصطيادها منذ القدم بجز المالديف بالمحيط الهندي، (حسن أحمد، 2015).39

ب- صادرات بلاد السودان الغربي إلى بلاد المغرب الأقصى

من أهم صادرات بلاد السودان الغربي إلى بلاد المغرب الأقصى

1. الذهب

نسبة لتوفره في بلاد السودان الغربي عامة، وفي مناجم السنغال والنيجر بصفة خاصة، ولشدة الحاجة الماسة للذهب في بلاد المغرب الأقصى، ولإشباع احتياجات التجارة الداخلية، جاء الاهتمام به من كلأ البلدين، فقد كان تجار بلاد السودان يهتمون اهتمام كبير باستخراجه من المناجم وبيعه للتجار المغاربة الذين يسعون جاهدين للحصول عليه لأنه يدر اليهم بالأموال الباهظة، (جوزيف، 1964). 40

2. الرقيق:

الرق من أهم أنواع التجارة التي مورست في إفريقيا عامة، وفي بلاد السودان الغربي بخاصة، وكان له دوي كبير في أوساط الأسواق العالمية.

3. الصمغ:

يسمى بالصمغ العربي لدى الأوربيين، وبالصمغ لدى بلاد الشرق، وبالعلك لدى سكان أفريقيا جنوب الصحراء وكان يجلب من المزارعين الفولانيين إلى سوق جني وتمبكت، (حسن أحمد، 2015).41

ويستغل في صناعة الأقمشة، وبخاصة النسيج الحريري، كما يستخدم في الصيدلة وصناعة الحلويات، (محمد الغربي، 1982).. 42

يشكل الصمغ مادة من المواد الأساسية المصدرة، فقد تعارف الأوربيون على شرائه من مراكش منذ سنة 1539 م، (حسن أحمد، 2015). 43

4. ريش النعام

اشتهر تجارة ريش النعام في بلاد المغرب، وشهدت تطورا ملحوظا، لأنها تستغل في 1صناعة بعض أنواع الطرابيش، وكما

1

يستخدم للزينة عند حرس بعض السلاطين، وبيض النعام وشحمه يستخدم في صناعة بعض المركبات التي استخدمت في علاج بعض الأمراض الجلدية، (حسن أحمد، 2015).44

5. العاج

يمثل العاج مادة ثمينة، وهو في مقدمة صادرات بلاد السودان الغربي، لكن الكميات التي تجلب إلى بلاد المغرب العربي غير منتظمة، وذلك لارتفاع تكلفة النقل، وصعوبة الحصول عليه، (حسن أحمد، 2015).45

أما بالنسبة لواردات كل من بلاد المغرب العربي وبلاد السودان الغربي، معظم صادرات بلاد المغرب العربي تعتبر واردات لبلاد السودان الغربي، والعكس، كل صادرات بلاد السودان الغربي تعتبر واردات لبلاد المغرب العربي.

والملاحظ في صادرا، كل من بلاد المغرب العربي وبلاد السودان الغربي لم تكن متكافئة في التبادل التجاري بينهما، فنجد معظم صادرات بلاد المغرب، تتمثل في المواد الغذائية والملابس والمصنوعات، كالملابس)، بينما معظم صادرات بلاد السودان الغربي عبارة عن مواد خام قابلة للتصنيع، وللتصدير، ك (الذهب).

المبحث الخامس: الصعوبات التي تواجه الحركة التجارية وكيفية التغلب عليها

هناك العديد من الصعوبات والمخاطر التي تعترض حركة التجارية بين بلاد المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي، منها:

1. عدم توفر المياه الكافية وبعد المسافة بين الآبار، وفي هذا يقول، (الوزان، 1983) 46: (... أن الماء في صحراء صنهاجة لا يوجد إلا على مسافة سفر ستة أيام أو سبعة وفوق ذلك فهو مالح أحيانًا مما يفسر هلاك الناس عطشًا في الصحراء...). لذلك هناك العديد من الجهود التي تبذل من أجل تسهيل سير القوافل التجارية في تلك المناطق، على سبيل المثال:
   - أ- إضافة العديد من الجمال مهمتها حمل المياه الإضافية لاستخدامها عند الحاجة.
   - ب- ترميم وتغطية الآبار، التي يمر بها القوافل التجارية حتى لا تتأثر بعوامل الطبيعة.
   - ج- حفر العديد من الآبار في طرق القوافل التجارية، وذلك من قبل بعض الملوك والسلاطين في تلك البلاد.
2. شدة حرارة الصحراء، لذلك كان الخبراء والمنظمون لرحلات القوافل التجارية، يسيرون في الليل، وعند اشتداد الحر يتوقفون عن السير حتى لا تتعب الدواب، وكذلك التجار والعاملون.
3. عدم كفاية توفر أدلاء عرافين بمسالك الصحراء وأماكن مخاطر قطاع الطرق، لكي يجنبوا القافلة من هذه المخاطر التي تعترضهم.
4. عدم وفرة الأسلحة التي تستخدم للدفاع عن النفس والمال من قبل قطاع الطرق واللصوص.
5. طول المسافة بين بلاد المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي، وقد تستغرق رحلة القافلة أكثر من خمسة شهور بما في ذلك انتظار البضائع التي يحتاجون اليها، لأن أكثر البضاعة لم تكن متوفرة وبكثرة في مكان واحد.
6. تذبذب الأحوال الجوية، ففي فصل الشتاء يصبح السفر والتنقل في بعض الجهات داخل مناطق السودان الغربي، فيها مخاطر ومخاوف، على عكس فصل الصيف.

نتيجة لذلك الصعاب، كانت الأوضاع التجارية بين بلاد المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي متأرجحة وغير أمنة أحيانًا.

الخاتمة:

في ختام البحث الموسوم ب (العلاقات الاقتصادية بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) خرج البحث بجملة من النتائج والتوصيات وهي :

أ- خلاصة بأهم النتائج

1. كانت الأوضاع الاقتصادية بين المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي، أوضاع متأرجحة، أحيانًا جيدة وتارة غير جيدة.
2. الدافع للعلاقات التجارية بين بلاد المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي، هو من أجل تحقيق مكاسب اقتصادية جمة لكل من تجار المنطقتين.
3. الطريق الشرقي، هو من أهم الطرق الذي يمتد من سجلماسا مروراً بمنطقة تغازا ومنها إلى تنبكت.
4. من أهم المدن والاسواق في المغرب الأقصى والسودان الغربي، (فاس، مراكش، سجلماسا، تنبكت، غانا، جاو، غدامس).
5. هناك العديد من السلع التي كانت متبادلة بين المنطقتين، (الملح، الذهب، تجارة الرقيق، الصمغ، ريش النعام، العاج، الخ.
6. صادرات بلاد المغرب الأقصى، هي الملح، والذي يمثل العنصر الأساسي بالنسبة للتجارة العابرة إلى بلاد السودان الغربي، وقد حظي بأقبال كبير في منا السودان الغربي وغيره من المناطق الأفريقية جنوب الصحراء.

7. عدم وجود أدلاء ممتازين في معرفة الطرق، والأماكن المحفوفة بالمخاطر، وأماكن المياه.
8. عدم وفرة الأمن، لوجود العديد من قطاع الطرق.
9. طول المسافة بين المنطقتين.
10. قلة المياه والكلاء والعشب.

ب- التوصيات

بناء على نتائج البحث يوصي الباحثان ويقترحان الآتي:.

1. تعزيز العلاقات الاقتصادية بين بلاد المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي.
2. تأبيد الطرق البرية غير المؤبدة بين المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي.
3. تطوير المدن التي تربط بين المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي.
4. توفير السلع التجارية التي يحتاجها كل من سكان المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي.
5. توفير ضمانات تجارية للتجار الذين يمارسون التجارة بين المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي.
6. تدشين المدن الأثرية في مناطق المغرب الأقصى وفي بلاد السودان الغربي، (فاس، تمبكو).
7. تأبيد الطرق التجارية التي تربط بين بلاد المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي.
8. توفير المياه الصالحة للشرب عبر الطرق البرية الي تربط المغرب العربي ومناطق السودان الغربي.

مصادر البحث ومراجعه.

1- الإطار الجغرافي لبلاد السودان، بشار أكرم جميل، مجلة آداب الفراهيدي
2- امبراطورية غانا الإسلامية، بان حسين السنجري، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية
3- جولة ابن بطوطة في بلاد السودان الغربي (753- 755هـ) الهام معتصم البشير بانقا، مجلة سر من رأى
4- دور الإسلام في الكشف الجغرافي لأفريقيا، عبد الأمير عباس الحيالي، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
5- دولة مالي الإسلامية، بشار عبد الجبار شبيب، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
6- الصلات التجارية بين المغرب والسودان الغربي، عباس كريم محمد، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
7- الملح في مدن المغرب الإسلامية دراسة في كتابات الجغرافيين العرب حتى القرن السادس الهجري، وفاء أحمد مصطفى، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية

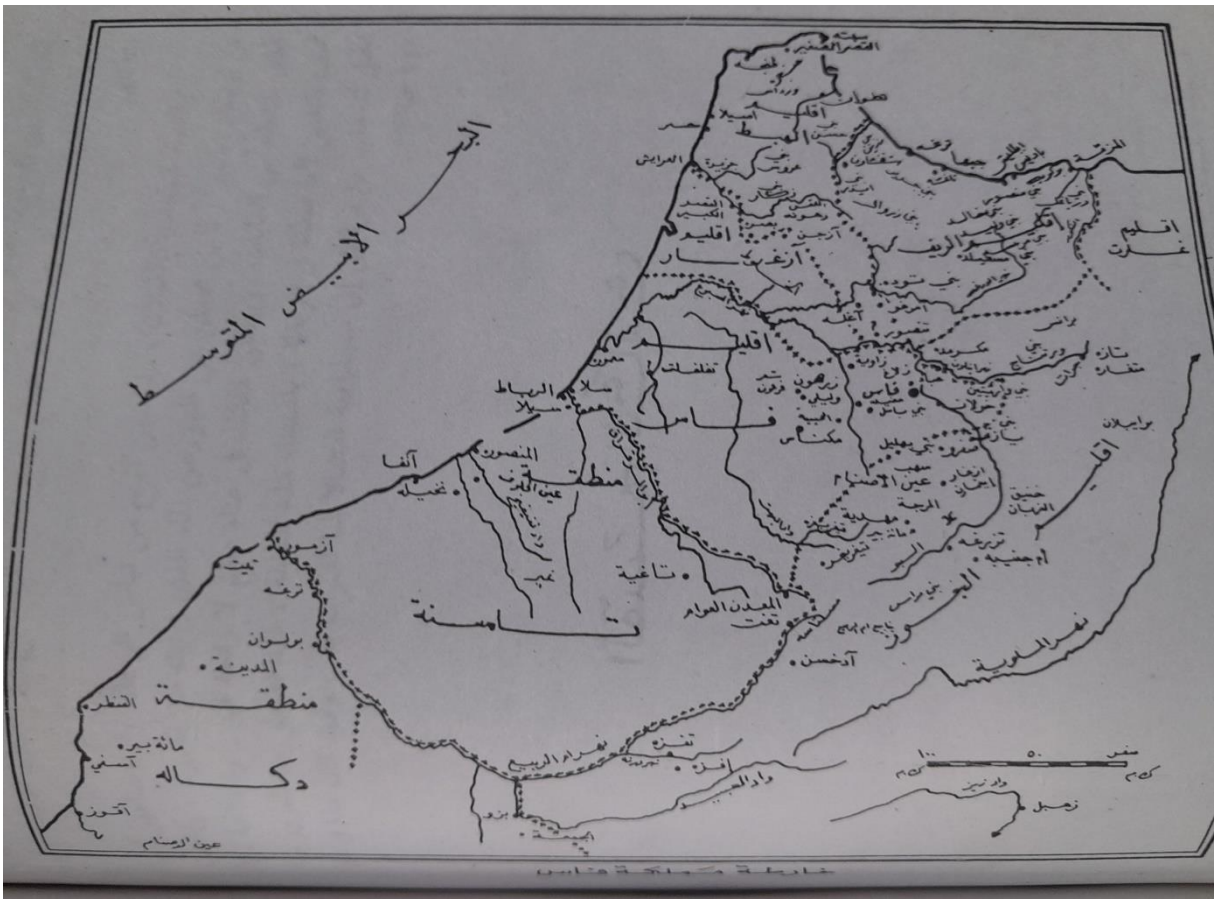

ملحق رقم (1) يوضح بلاد المغرب

المصدر، كتاب وصف أفريقيا لابن الوزان الزياتي

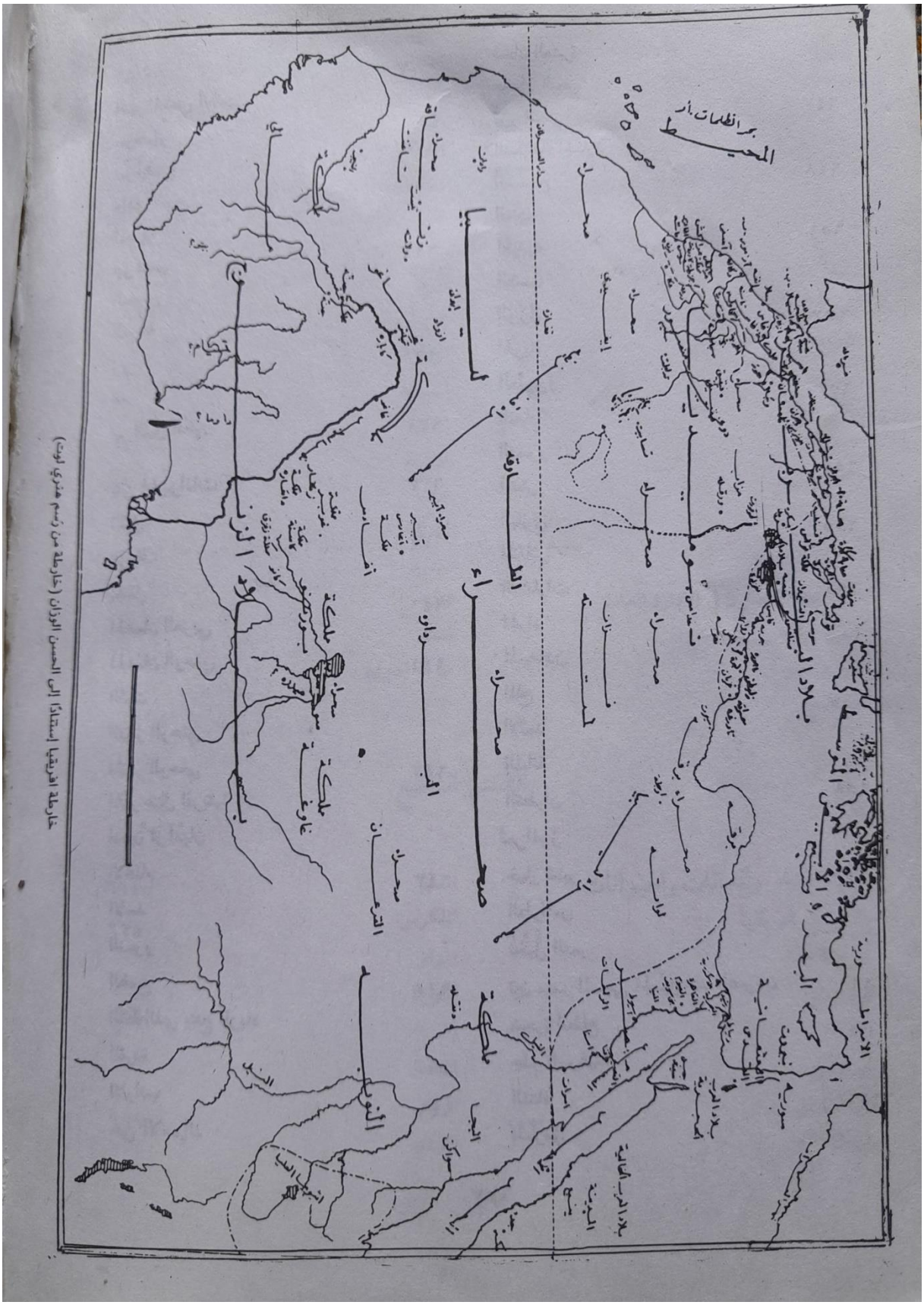

ملحق رقم (2) بلاد السودان الغربي، المصدر، كتاب وصف أفريقيا لابن الوزان

الهوامش

1. جغرافية المغرب وكيدي

2 . نصر الله علي صدام، الخصوصية الجغرافية لمنطقة المغرب الأقصى وآثارها التاريخية، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الإنسانية، مج 63، 2011 م، ع، 3، ص 4. 2

3 . مقاديم، عبد الحميد: المدارس العلمية ودورها الثقافي في السودان الغربي)، مالي، سنغاي) في القرن 7 الهجري الموافق 13 .16 الميلادي اطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة بلة، 2018 م، ص، 7 3

. مسعود، الخوند الموسوعة التاريخية، ج2، آسيا، البانيا، ص، 165 .4

5 . البكري، أبو عبيد: السالك والممالك، حققه وقدم له أدريان ليوفي، وأدري فيري، تونس، الدار العربية للكتب، 1992 م، م2، ص، 837.

6. انظر ملحق رقم (1) .

7 . ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من السلطان الأكبر (العبر)، بيروت، الفكر، ج6، ص، 413.

8 . السلامة الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج5، الدار البيضاء، 2014 م، ص، 120.

9 . السلامة، عبد الله عيسى: الإسلام مرجعية لمملكة مالي خلال القرن 8 هـ/ 14م

10. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977 م، مج4، ص، 184.

11. الإدريسي، ، الشريف أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله، ت 560 هـ/1164، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والورق، الرباط، 1973 م، ص، 23 11

12 . السعدي، عبد الرحمن بن عبدالله بن عمران بن عامر السعيدي، ت 1067 هـ/ 1656م: ملوك السودان أهل سنغي وقصصهم وأخبارهم وسيرهم وغزواتهم وذكر تنبكت ونشأتها ومن ملكها من الملوك، تحقيق هوداس وبنوه، مكتبة أمريكا والشرق، باريس 1981 م.، ص، 9.

13 . محمد بن عبدالكريم، أسئلة الآسكيا وأجوبة المغيلي، تقديم وتحقيق عبدالقادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر، 1974 م، ص، 11

14 . انظر ملحق رقم (2)

15 . حسن أحمد، حسن أحمد محمد حسن: نظم التجارة عبر الصحراء في الفترة من القرن 8 . 11 هـ/ 14 . 17 م، دكتوراه في التاريخ الإسلامي، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 2015 م، ص ص، 38، 39 .

16 . أمطير، سعد غيث: التأثر العربي الاسلامي في السودان الغربي من القرن 14 إلى القرن 16 عشر الميلادي، (دار الرواد)، بنغازي، ليبيا، 1996 م .

17 . السعدي، مرجع سبق ذكره، ص، 9 .

18 . محمود كعت، ابن الحاج المتوكل كعت الكرمني، ت1002/ 1593 م: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، نشره هوداس ودولاقوس، (مطبعة إنجي)، باريس 1913 م.ص، 179.

19 . صباح ابراهيم: النشاطات التجارية العربية عبر الطريق الصحراوي الغربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري/ الحدي عشر، ص، 29. .

20 . ابن عذارى، ، أبو العباس محمد، ت 712 هـ/ 1312 م: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ج. س. كولان وليفي بروفنسال، (دار الثقافة)، بيروت، 1980 م، ص 418 .

21 . حسن أحمد، مرجع سبق ذكره، ص، 41.

22 . عبارة عن منجم للملح، في الصحراء الغربية

23 . البكري مصدر سبق ذكره، ص، 168.

24 . مدينة تجارية، تقع في الطريق الذي يربط بين المحيط الأطلسي إلى بلاد السوس.

25. مدينة تجارية، تقع في الطريق الذي يربط بين المحيط الأطلسي إلى بلاد السوس.

26. مدينة تجارية، تقع في الطريق الذي يربط بين المحيط الأطلسي إلى بلاد السوس

27. مدينة تجارية، تقع في الطريق الذي يربط بين المحيط الأطلسي إلى بلاد السوس

28. مدينة تجارية، تقع في الطريق الذي يربط بين المحيط الأطلسي إلى بلاد السوس

29 . ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي، ت 367هـ/ 977 م: صور الأرض في الطول والعرض، (دار مكتبة الحياة)، بيروت، 1965، 346.

30. . حسن، أحمد: مرجع سيق ذكره، ص، 44

31. . البكري: مرجع سبق ذكره، ص، 180

32. . مدينة تقع إلى الجنوب الغربي من تمبكتو، في دولة مالي

33. . مدينة تقع في مالي

34 . تقع غرب مدينة غيارو

35 . تقع إلى الغرب من عاصمة غانا

36 . الحسن الوزان، ت 960 هـ/ 1552 م: وصف أفريقيا، ج2، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي جوان جوزيف: الاسلام في ممالك وامبراطوريات أفريقية السوداء، ترجمة مختار السويفي، القاهرة، 1964 م. ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، (دار الغرب الإسلامي)، بيروت، ط3، 1983 م، ص، 166

37. محمد الغربي، محمد الغربي بدآية الحكم المغربي في السودان الغربي، العراق وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ط1، بغداد، 1982 م.ص 447.

38 ـ الحسن الوزان، 1المرجع السابق، ص، ص، 95، 96.

39. حسن أحمد، مرجع سبق ذكره، ص، 122.

40 . جوان جوزيف: الاسلام في ممالك وامبراطوريات أفريقية السوداء، ترجمة مختار السويفي، القاهرة، 1964 م. ص، 59.

41 . حسن محمد، مرجع سبق ذكره، ص، 172 . 173.

42 . محمد الغربي، مرجع سبق ذكره، ص، 452.

43 . حسن محمد، المرجع السابق، ص، 174.

44 . حسن محمد، مرجع سبق ذكره، ص، 175.

45 . حسن محمد، المرجع نفسه، ص، 175.

46. الحسن الوزان، مرجع سبق ذكره، 161.